

تشجيع أبحاث شبابية

اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي:

حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم

إسماعيل الراجي

حاصل على شهادة الماستري في تخصص: سوسولوجيا المجال وقضايا التنمية الجهوية،
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-جامعة ابن طفيل-القنيطرة.

16 مارس 2023

اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم



ملخص:

تتناول هذه الدراسة، مسح عمليات الهجرة الداخلية التي تمت بالجماعة الترابية (القروية) توغيلت؛ وهي إحدى الجماعات التابعة لإقليم سيدي قاسم، التابع لجهة الرباط سلا القنيطرة. وذلك من خلال حالة عينة أربعة دواوير تعد من أهم القرى المأهولة بالسكان على صعيد جماعة توغيلت. إن الغاية من إجراء عملية المسح؛ هي من أجل معرفة نوعية الهجرة الداخلية التي تمت، ومعرفة مقدار عدد الافراد والأسر الذين اختاروا حركة الهجرة الداخلية في المجال المغربي. وستشكل النتائج المحصل عليها من خلال عمليات المسح، مصدرا من مصادر التوثيق لمسألة الهجرة التي تمت على مستوى الدواوير الأربع، ومن أهميتها أن تعزز عملية قراءتنا لمشهد التحولات المجالية والاجتماعية في تراب الجماعة

الكلمات المفتاحية: الهجرة؛ الهجرة الداخلية؛ أنواع الهجرة الداخلية؛ جماعة توغيلت؛ دوار.

Summary:

This study focuses on the survey of internal migration operations carried out in the territorial (rural) commune of Taoughilt, one of the communities belonging to the province of Sidi Kacem, which belongs to the Rabat-Salé-Kenitra region. This is done through the case of a sample of four Douar which are among the most important inhabited villages at the community level of Taoughilt. The purpose of the survey is to find out the quality of internal migration that has taken place and how many individuals and families have migrated. The results obtained through the surveys will be one of the sources of documentation of the issue of migration carried out at the level of the four Douar, and its importance will improve our reading of the landscape of spatial and social transformations in the pocket of this community.

Keywords: Migration- Internal migration- Types of internal migration- The Taoughilt commune- Douar.



اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم

المقدمة:

شكل موضوع الهجرة في حقل العلوم الاجتماعية أحد أهم الموضوعات البارزة التي كانت وما تزال؛ الشغل الشاغل للعديد من الباحثين لليوم، نظرا لسيرورة هذه الظاهرة العالمية والتاريخية¹، لاسيما أنها تعد من بين أهم الظواهر الملازمة للمجتمعات، وأقدمها. إذ كانت ظاهرة الهجرة وما تزال عرضة لتحليل من قبل مجموعة من النظريات من حقول المعرفة الإنسانية، ومع ذلك "لا توجد نظرية شاملة للهجرة برغم ما بذل في هذا الموضوع من دراسات نظرية وتجريبية"². ومن المعلوم في ميدان علم الاجتماع، يعد اهتمام مدرسة شيكاغو أحد أوجه المقاربات السوسيوولوجية لموضوع الهجرة في علم الاجتماع³.

وبشكل عام تعد الهجرة حسب الطرح السوسيوولوجي، متغيرا أساسيا في مجموعة من التحولات السوسيواقتصادية بالمجال. والهجرة بمفهومها الواسع في العلوم الاجتماعية ترتبط بعاملين؛ عامل الطرد وعامل الجذب⁴، ومن بين متغيرات الأساسية في مجال الطرد والجذب، العامل الاقتصادي، إذ ينظر لظاهرة الهجرة أنها ضرورة اقتصادية في بعض الاتجاهات والنظريات.

شكل موضوع علاقة البادية بالمدينة، وقضية الهجرة القروية في المجال المغربية، من مجمل الموضوعات التي شغلت الباحثين؛ نظرا لتحولات التي عرفها كلا المجالين بالمغرب: المجال القروي، والمجال الحضري. ونظرا لتغيرات في مشهد العلاقة بين البوادي والمدن التي اتسمت بها حقبة القرن العشرين، الذي يؤرخ له حسب التحولات الماكروسوسيوولوجية، بقرن "الانفجار الحضري بالمغرب". ووصف مشهد عملية الهجرة الداخلية بالمغرب، من القرية إلى المدينة "بتزييف الهجرة"، لاسيما أن بعض المجالات الترابية، تباينت فيها حدة هذه الظاهرة، وعمق أزمتهما، وترتب على تلك العملية، ميلاد ظواهر عدة ببعض المجالات السكن التي كانت مقصد الهجرة الداخلية. ومن تجليات عملية الهجرة، تحول مجالي، يوصف بالكمي والنوعي المهم؛ في تجربة مدينة الدار البيضاء؛ فهذه المدينة المتروبولية التي تعد من بين المختبرات في العالم الثالث في دينامية التحضر والحضرية، هي نتيجة عملية الهجرة والتوسع معا. وعليه، وحسب بعض الأدبيات السوسيوولوجية والجغرافية، كانت الهجرة وما تزال عاملا أساسيا في توسيع قاعدة التحضر بالمغرب.

1- أنتوني غدنز (2005): علم الاجتماع (بمساعدة كارين بيردسال، (مع مداخلات عربية)، ترجمة فايز الصياغ، طبعة 4 (بيروت: المنظمة العربية للترجمة)، ص 331.

2 - هشام نعمة فياض، "مفاهيم نظرية في الهجرة السكانية: دراسة تحليلية مقارنة"، عمران، العدد 26، المجلد السابع، 2018، ص 39.

3- للمزيد حول هذا الموضوع أنظر: عبد الرحمن المالكي (2016): "السوسيوولوجيا الكولونيالية أمام ظاهرة الهجرة القروية في المغرب"، عمران، العدد 17، المجلد الخامس.

4- حليم بركات (2000): المجتمع العربي في القرن العشرين، طبعة 1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية)، ص 231.



اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم

لم يعد ينظر للهجرة على أنها مجرد "ظاهرة مرتبطة بمكان معين، أي لم تعد ظاهرة جغرافية في حقيقة الأمر، بل أصبحت موقف عقلي"⁽⁵⁾ له مثيراته في المجال، حيث معادلة المجال الترابي الراهن، لاسيما على ضوء التحولات التي عرفها المجال في جميع أبعاده من بينها؛ توفير وتحديث الخدمات الأساسية، أصبح على نحو معادلة، الطرد، والجذب، فإما أن يكون المجال الترابي-السكني في اطار وخانة المجالات الترابية التي تستقطب السكان من أجل السكن والعمل والاستثمار، أو يكون المجال الترابي مجالاً طارداً، نظراً لواقع تردي الخدمات الأساسية، وانحسار دينامية التطور المجالي والخدمات الحيوية كالشغل ونحوه.

وعلى ضوء ما تقدم، سنحاول في هذه الدراسة، رصد حركة الهجرة بالمجال الترابي لجماعة من الجماعات القروية بالتراب المغربي تحت مجهر الوصف، ورصد عمليات الهجرة الداخلية، من داخل الجماعة نحو المجالات الترابية المغربية من خلال عمل إحصائي ميداني.

- إشكالية البحث

نظراً لاقتراب موضوع البحث على جانب من مشاهد الهجرة، وهو مشهد الهجرة الداخلية من وحدات السكن المحددة (أربعة دواوير) إلى وسط عيش جديد للعيش والسكن، سواء كان المكان الجديد قروي-دوار، أو مجال شبه حضري-مركز قروي، أو مجال حضري-مدينة صغيرة أو كبيرة. فهذا البحث يحاول كشف بعض الجوانب عن واقع مشهد الهجرة في جماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم، من خلال السؤال التالي: ما هو الاتجاه العام لعمليات الهجرة التي تمت على صعيد بعض الدواوير من جماعة توغيلت-القروية؟ على ضوء هذا السؤال، سنحاول أن نقدم دراسة وصفية، لعمليات الهجرة التي حدثت في المجال، قصد تبويبها، وتصنيفها، انطلاقاً من فرضية التالية:

✓ من المحتمل أن اتجاه الهجرة من دواوير جماعة توغيلت هو في اتجاه واحد؛ من الدواوير إلى المدن؛

✓ ربما أن حركة الهجرة عرفتها أغلبية ساكنة القرى المدروسة، إذ يمكن أن تكون تجاوزت أزيد من 50 بالمئة.

وفيما يخص الهدف والمسعى من هذه الدراسة؛ هو وصف عملية الهجرة الداخلية، المعبر عليها بحركة السكن من الدواوير الأربع، سواء في شكل هجرة فرد أو أسرة نحو قرية أو مركز حضري أو مدينة صغيرة أو كبيرة.

- منهج البحث وأدواته

تعد طبيعة الموضوع محدد أساسي في عملية تحدد المنهج الملائم⁶، وفي اطار هذه الدراسة سنعتمد على المنهج الوصفي؛ وتأتي أهميته في موضوع البحث؛ إذ سيمكننا من جمع البيانات والمعطيات حول المجال المدروس، ويساعدنا على تحديد جل المعطيات المجالية. وذلك من خلال الوثائق الجماعة، كمنوغرافية الجماعة ونحوها

5 - محمد الجوهري (2011): "الفروق الريفية الحضرية" في: عالية حبيب وآخرون، علم الاجتماع الريفي، طبعة 2، (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة)، ص 162 .

6 - أحمد أوزي (2000)، منهجية البحث وتحليل المضمون، طبعة 2، (المغرب، مطبعة النجاح الجديدة)، ص 19.



اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم

من الوثائق التي من شأنها أن تقدم لنا معطيات كمية ونوعية عن الانسان والمجال بجماعة توغيلت، بالإضافة إلى الاستعانة ببعض الدراسات السابقة التي تتقاطع مع موضوع البحث؛ والدراسات التي تناولت شأن الجماعة. وبخصوص الأداة المعتمدة فهي البحث، سننعمد على تقنية المسح الذي قمنا من خلاله في الميدان باستقصاء، عن الافراد الذين اختاروا الهجرة الداخلية، وذلك عبر اجراء مقابلات فردية مع بعض الأشخاص_المساعدين_ من كل دوار على حدى، مبحوثين لهم دراية بساكنة كل الدوار. مع الاعتماد على خريطة(مستخرجة من غوغل ارث) كل دوار من أجل تسجيل وجرّد المنازل، التي شملها المسح. وورقة خاصة بتسجيل نتائج البحث الميداني على المنوال التالي:

| رقم المنزل | اسم المنزل | صفة المهاجرين | | | | عدد الاسر | مجموع الافراد المهاجرين | سنة الهجرة | دواير الهجرة | |
|------------|------------|---------------|------|--------------|--------------|-----------|-------------------------|------------|--------------|--------|
| | | زوج | زوجة | أبناء الذكور | أبناء الإناث | | | | وحدة | الهجرة |
| | | | | | | | | | | |

ملحق ورقة المسح

- توطين مجال الدراسة

تعد جماعة توغيلت من الجماعات الترابية بإقليم سيدي قاسم، التابعة إداريا قيادة الخنيشات، دائرة ورغة، عمالة إقليم سيدي قاسم، جهة الرباط سلا القنيطرة.

وصف العينة: بخصوص عينة المسح التي تخص جماعة توغيلت، سنختار كل من: دوار أولاد لحرمر، ودوار أشتاونة؛ دوار جمامعة؛ دوار طكاكعة. وجاء اختيار هذه العينة، للحيثيات التالية:

- تشكل عينة هذه الدواوير ما نسبته ب 32 بالمئة من ساكنة توغيلت؛
- تضم العينة المختارة حالة دواوين يعدا من أكبر الدواوير بالجماعة من حيث عدد السكان(أولاد لحرمر المرتبة الأولى، طماكعة المرتبة الثانية)؛
- تواجد دواوير في محور واحد، ما يشكل شبه قرية واحدة؛

أولاً-الهجرة والتحويلات المجالية والترابية بالمغرب

1-لمحة عن التوسع الحضري والمجالات السكن في المغرب

عرف المغرب خلال منتصف القرن العشرين وإلى اليوم دينامية حضرية؛ وصفت في بعض الدراسات المجالية المغربية بدينامية سريعة، نتيجة عوامل من أهمها عامل الهجرة القروية، وعامل النمو الديمغرافي. وترتب عن هذه الطفرة الحضرية التي تجلت معالمها خلال نتائج إحصاء العام للسكان والسكنى إبان أواخر تسعينيات القرن الماضي، وما كشف عنه هذا الإحصاء من معطيات كمية حول الساكنة المغربية⁷؛ حيث لأول مرة في تاريخ السكان بالمغرب، يعرف المغرب مجاليا، تجاوز عدد السكان الحضريون عدد سكان القرويون، فمنذ تسعينيات القرن

7-للمزيد حول نتائج الإحصاء العام للسكان، أنظر موقع المندوبية السامية للتخطيط:



اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم

الماضي، وسيرورة توسع المجالي المغربي، في اتجاه توسيع قاعدة المدن، والارتقاء ببعض المجالات الترابية القروية لتدخل ضمن التحديد الإداري الحضري.

من الجدير بالإشارة، أن هناك في المجالات الترابية المغربية، ثلاث مجالات للسكن؛ إما السكن في دوار ينتمي لجماعة ترابية قروية، أو سكن يندرج ضمن تجمع سكني تابع إداريا لمركز قروي/حضري هو أقرب إلى نواة حضرية هي في عملية النمو، أو ضمن سكن يدخل في مدار مدينة (صغيرة، متوسطة، كبيرة).

في الحقل الجغرافية -باعتبارها علما مجاليا-، يؤكد الباحثون، أن الهجرة هي متغير الذي كان وراء تسريع عملية التحضر⁸، أي أن المجال الحضري عرف ما عرف من توسع عمراني، وجغرافي للمدينة هو نتيجة عملية الهجرة التي دفعت المدينة أن تتوسع في جميع الاتجاهات الممكنة. لكن، من خلال الطرح السوسولوجي الذي شغله موضوع "الفروق القروية والحضرية"، و"الحضرية والتحضر"، أن الهجرة بالفعل دفعت نحو تحولات سوسيواقتصادية مهمة. ومن الجدير بالإشارة، هناك اختلاف كبير بين علماء الاجتماع حول ظاهرة المدينة⁹.

على ضوء استحضار بعض التعاريف من حقل العلوم الإنسانية والمجالية للمدينة التي، تتحدد بمجموعة من المتغيرات التي تميز المدينة من بينها: المكان والمجال، الثقافة، نوعية الحياة وأسلوبها، عدد السكان والبيوت والمؤسسات، المهن والأسس الاقتصادية، المظهر العمراني، التباينات الطبقيّة، الحركة الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والديمقراطية والتاريخية والمورفولوجيا والنفسية والثقافية والانثربولوجية.

ويميز محمد الناصري، بين التمدنية وكلمة التمدن، في المجال الحضري المغربي خصوصا، والعالم العربي عموما؛ فالتمدن يعبر عن "النمو الكمي والكيفي للعمران الحضري"¹⁰، أما التمدنية فهي "عبارة عن شبكة علاقات مكانية واجتماعية وفكرية، يوضفها الشخص أو مجموعة من الأشخاص في ممارسته الخاصة والعامة، تساعد على اندماجه في المحيط الحضري وتبلغ ذروة تبلور التمدنية في وسط المدينة ومركزها النابض بالحياة والمعاملات المتشعبة. وهي في آن واحد سلوك وتصور علاقات بين الأشخاص وقيم ديناميكية اجتماعية وثقافية، وهي كذلك تعرف تعبيرها الأقوى في المجال المتميز للمدينة، أي في مركزية حضرية تكيف تطور المدينة بأجمعها وتحدد علاقات السكان فيها بمختلف المؤسسات الحضرية"¹¹. ومن سيمات التوسع الحضري في المغرب، خلال الحقبة

8 - هيلديرت إزنار (1994): الحيز الجغرافي، ترجمة محمد إسماعيل الشيخ، (الكويت، مطبوعات جامعة الكويت)، ص 52.

9 - أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي فرنسي عربي، المجلد 21، (بيروت: مكتبة لبنان)، ص 60.

10 - محمد الناصري (1996): "التمدنية وتطور المدن العربية الإسلامية"، مجلة آفاق، العدد 58 (المغرب). ص 68.

11 - نفسه، ص 71.



اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم

الاستعمار والاستقلال، أن هناك فورة حضرية أثرت على المجتمع ككل¹²، لكن في هذه الفورة الحضرية حسب الناصري، أدت إلى المعادلة التالية: ارتفاع في عدد المدن وانخفاض لعدد الحضرين! ينقسم المجال الترابي المغربي إلى جماعات ترابية¹³، وتعد هذه الأخيرة خلية الأولى للتقسيم الترابي، يبلغ عدد الجماعات الترابية 1503 جماعة، منها 1282 جماعة قروية. حسب خريطة المدن المغربية، يتنوع المشهد الحضري المغربي وفق تراتبية مجالية، إذ يتم تصنيفه إلى مجالات حضرية عديدة¹⁴ الميتربول؛ المدينة الإقليمية (أو المدينة المتوسطة)؛ المدينة الصغيرة. هذه المستويات الترابية الثلاث للمجالات الحضرية المغربية، تنتج وتستهلك، وتعرف تحولات حسب مجموعة من المتغيرات: السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والتاريخية والبيئية أيضا. فالمدن على حد قول أحد السوسيوولوجيين: "لا تنشأ جزافا" بل هي استجابة طبيعية للبيئة واغراءاتها ومنافعها¹⁵. ومن بين أهم محددات التمييز بين ما هو مجال ترابي قروي وحضري، نجد في أدبيات الإدارة المغربية اعتمادا على محددات التالية؛ إذ يتم الاعتماد على محدد تعداد الساكنة، والخدمات الاجتماعية الأساسية كمحدد للمجال الحضري؛ فكلما كان التجمع السكاني لا يقل عن 1500 نسمة، وتمكنه من تجهيزات الكهرباء، وشبكة الماء الصالح للشرب، وشبكة التطهير، ومستوصف، ومؤسسة التعليم، ومحكمة وارتفاع نسبة النشيطين في غير الزراعة بأكثر من 50 بالمئة.

1- الهجرة الداخلية بالمغرب

تعد الهجرة من بين أهم القضايا العالمية المصنفة في إشكالات العالم المعاصر¹⁶، وترتبط الهجرة بعدة عوامل ماكرو وميكروسوسيوولوجية، ويحض بشكل قوي في قضية الهجرة، الجانب الاقتصادي، والسياسي. وشكلت الهجرة إحدى أهم القضايا التي اهتمت بها العلوم الإنسانية والمجالية. وفي هذا السياق، لابد من الإشارة إلى تعرف

12 - محمد الناصري(1996): "التمدنية وتطور المدن العربية الإسلامية"، ص 69.

13 -الدستور المغربي(2011): المنشور بالجريدة الرسمية، عدد 5964.

14 -قيس مرزوق ورياشي(1988)، التراتبات الاجتماعية والتراتبات المجالية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 10 "تطور العلاقة بين

البوادي والمدن في المغرب العربي"، (الرباط، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بالرباط)، ص 70.

15 غدنز(2005): ص 599.

16 للمزيد أنظر: "قضايا عالمية"، موقع الأمم المتحدة، على الرابط التالي:



اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم

الهجرة من خلال المدخل الجغرافي، إذ يعرفها بيار جورج على أنها عملية انتقال من حيز جغرافي يلقب بالأصلي إلى حيز جغرافي يطلق عليه مكان الوصول¹⁷ أو يدعى المكان المهاجر له. وتشكل الهجرة الداخلية أحد أنواع الهجرة، وتعني عملية الانتقال السكان من منطقة إلى أخرى داخل الدولة الواحدة أو بتعبير أدق "الهجرة التي ينتقل من خلالها الفرد داخل الحدود الوطنية". ويميز الباحثين بين أربعة أنماط من أنواع الهجرة الداخلية؛ هجرة قروية-قروية، وهجرة قروية-حضرية، وهجرة حضرية-حضرية، وهجرة حضرية-قروية¹⁸. لقد شكلت عمليات الهجرة من الأوساط القروية إلى الأوساط الحضرية في المجال المغربي، أحد عوامل تسريع عملية التحضر التي عرفها المغرب خلال القرن العشرين، فمن خلال هذه الحقبة التاريخية من تاريخ المغرب إلى اليوم، والمجال الترابي المغربي في خضم عملية الهجرة من القرى نحو المدن (الهجرة الداخلية). أدت هذه العملية حسب رأي البعض إلى خلق "ثورة حضرية" على حد وصف أندري آدم¹⁹. ارتبطت ظاهرة الهجرة في المجال المغربي، بالسياقات السوسيوسياسية خلال بداية القرن 20م، خاصة المرحلة حقبة الاستعمارية التي عرف خلالها المغرب "حراكا هجرية"²⁰ من القرية إلى المدينة، وشكلت سنوات الثلاثينيات خلال الحقبة الاستعمارية/الكولونيالية، أوج إعادة تراتبية العلاقة بين البادية والمدينة المغربية، حيث "العلاقة التي كانت تربط سابقا بين البادية والمدينة، خضعت خلال الفترة الاستعمارية وابتداء من سنوات الثلاثينيات، لتغير مهم وذلك بفعل التحولات التي طرأت على كل من المجالين²¹، إذ أصبح المجال الحضري هو المجال الاجتماعي والاقتصادي الأول في هذه التراتبية.

17- بيار جورج(2002): معجم المصطلحات الجغرافية، ترجمة حمد الطيفلي، الطبعة 2،(بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والنشر)، ص 881.

18 -عبد الرحمن المالكي(2015): الثقافة والمجال: دراسة سوسيلوجيا التحضر والهجرة في المغرب، طبعة 1، (فاس: منشورات مختبر سوسيلوجيا التنمية الاجتماعية)، ص 122.

19-عبد الرحمن المالكي(2016): نفسه، ص 94.

20- نفسه، ص 92.

21 -محمد حواش(1998): البادية المغربية وعلاقتها بالمدينة خلال ثلاثينيات، في مؤلف جماعي: البادية عبر التاريخ، (الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية)، ص 182.



اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم

على ضوء الإضاءات التاريخية لمشهد الهجرة المغربية، نحيل إلى دور الاستعمار الفرنسي في عملية التحولات المجالية، فقد أدت سياسية الاستعمار في المجال التراب المغربي²²:

- إلى بناء الفروق المجالية الحضرية؛ إذ "قبل الحماية الفرنسية (1912-1956)، كانت أغلبية ساكنة المغرب متمركزة في المجال القروي. وابتداءً من ثلاثينيات القرن الماضي، سيعرف عدد ساكنة المدن ارتفاعاً مهماً بفعل الهجرة القروية" الظاهرة التي كان عاملها الأول السياسة الاستعمارية؛
- وسيترتب عن سياسية الاستعمار، ظهور الأحياء السكنية الهامشية، المعروفة بأحياء الصفيح، التي تشكلت في محيط المدينة القديمة؛
- ستولي الاستعمار أهمية كبيرة للمدن الجديدة بينما المدن القديمة ستمش وتترك في أوج الهجرة القروية نحوها للتهميش.

من هذا السياق التاريخي ترجع قضية الهجرة-الداخلية في المغرب، لا سيما أنها ما تزال تعتمل في معادلة الإقامة والسكن بالأوساط الحضرية والقروية، بحكم أن الهجرة مسلسل " لا يتوقف، بل هو متجدد باستمرار"²³ فما يزال مسلسل الهجرة مستمرا لليوم في اتجاه المدن. ما يعني استمرارية "الطرد القروي" والجذب الحضري"، ما يجعل سؤال التنمية؛ أحد أهم الأسئلة في المجال المغربي عموماً، وحول الشأن القروي خصوصاً. أي أن الهجرة من القرية إلى المدينة ترتبط بقضية التنمية المحلية بالمجال الترابي. لكن في المجال المغربي، بالرغم من السياسات العمومية خلال حقبة الاستقلال الموجهة إلى الأوساط القروية من أجل تحقيق "التنمية القروية"؛ عبر تزويد ساكنة الأوساط القروية، بالكهربة، بالماء الشروب، وطرق فك العزلة... إلخ. ما تزال حركة الهجرة ظاهرة تلقي بإشكالاتها على المجال المغربي.

وهذا يعود إلى قضية التنمية في المجالات الترابية القروية، فبرغم من الجهود المبذولة التي وجهت للنهوض بالعالم القروي، قصد تحقيق المطالب الاجتماعية والمجالية في مدارات السكن القروية، إلا أن القرى ما زالت تعاني من نقص في العديد من الخدمات الاجتماعية والبنية²⁴، وهذا ما تشير له مؤشرات الفقر المتعدد الأبعاد²⁵، وخريطة

22 -ياسين يسيني(2020): "شباب الأحياء الصفيحية في المغرب التمييز والوصم واستراتيجيات المقاومة: دراسة حالة "دوار الصهد" في مدينة تمارة"، عمران، العدد 34، المجلد التاسع، ص 60.

23 -موسى كرزازي(2004): مناهج البحث في الأرياف من خلال تطبيقات حول الهجرة، ورد في "مناهج البحث في الوسط الريفي" -تنسيق موسى كرزازي ومحمد ايت حمزة، سلسلة ندوات ومناظرات رقم113،(الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية)، ص55.

24-موسى كرزازي(2019): تهيئة الأرياف وتتميتها في اطار الجهوية المتقدمة بالمغرب، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية-الرباط، عدد37، المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية-الرباط. ص 293.



اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم

الفقر بالمغرب، حيث هي قروية بامتياز. إن الوضع الذي توجد عليه الأرياف المغربية، هو ما ينعكس سلباً²⁶ على المدن من جهة الهجرة، ومن جهة أخرى تبقى القرية هي المتضرر الأول²⁷ من عملية الهجرة منها.

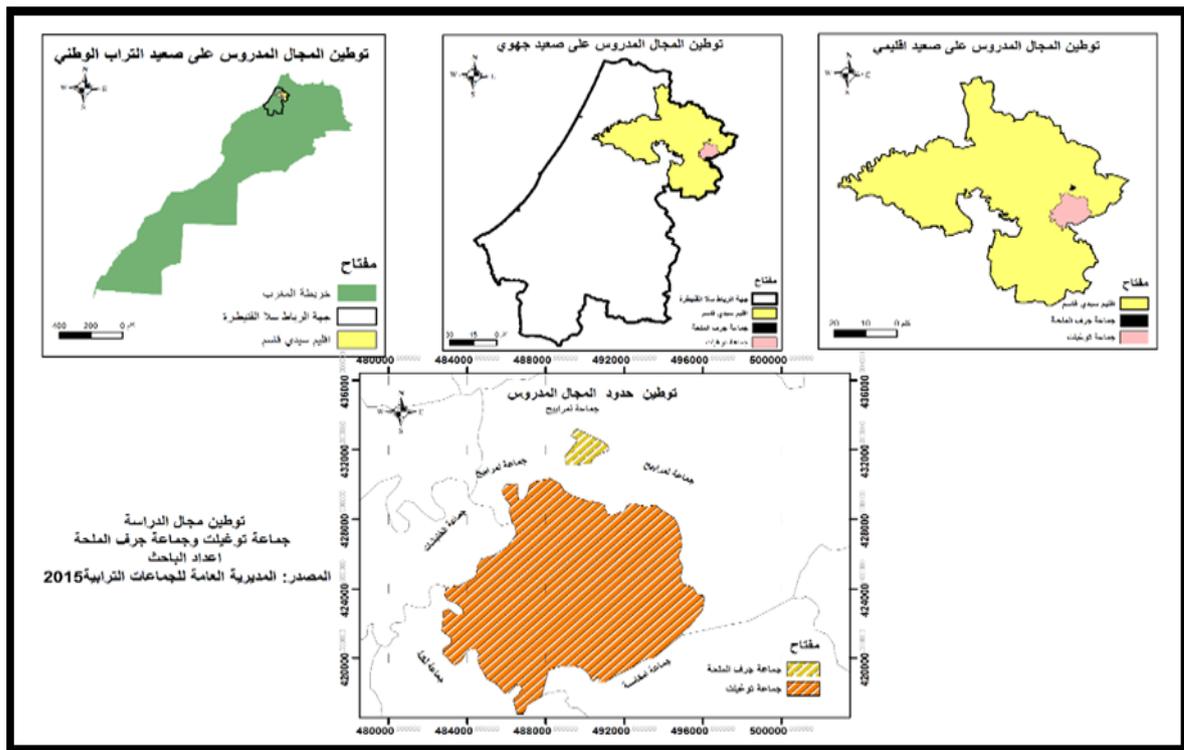
ثانيا- الجماعة الترابية توغيلت: الانسال والمجال

1- التشخيص الترابي لجماعة توغيلت

أ- موقع الجماعة

تتواجد جماعة توغيلت في امتداد قروي في شرق إقليم سيدي قاسم، وحسب تموضعها (تحد جماعة توغيلت من جهة الشمال الجماعة الترابية للمرابيح، التابعة لإقليم سيدي قاسم؛ وجنوبا، الجماعة الترابية للمكانسة التابعة لإقليم تاونات، والجماعة الترابية الثكنة التابعة لإقليم سيدي قاسم؛ أما شرقا فتحدوها الجماعة الترابية للمرابيح التابعة لإقليم سيدي قاسم وجماعة المكانسة التابعة لإقليم تاونات؛ وغربا جماعة الخديشات التابعة لإقليم سيدي قاسم.

خريطة 01: الحدود الترابية لجماعة توغيلت



اعداد الباحث، المصدر التقسيم الترابي 2015

25 - للمزيد أنظر: نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014 (RGPH2014)

26 - موسى كرزاي (2019): تهيئة الأرياف وتنميتها في إطار الجهوية المتقدمة بالمغرب، المرجع السابق، ص 275.

27 - موسى كرزاي (2019): تهيئة الأرياف، المرجع السابق، ص 279.



اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم

ب- المعطيات التضاريسية والمناخية لمجال الدراسة

تقع جماعة توغيلت بين خطي طول 25.5 و35.5 غرب خط غرينتش، وبين خطي عرض 22.34 و28.34 شمال خط الاستواء. تقدر مساحة جماعة توغيلت بـ12980 هكتارا، ما يشكل 3.16% من مساحة إقليم سيدي قاسم. وتطغى على تضاريس المنطقة الهضاب والتلال والسهول²⁸. في هذا الامتداد الترابي، تعد نوعية التربة من أهم الموارد تزخر بها تضاريس الجماعة، ما يؤهل الجماعة، ويمنحها إمكانيات لمزاولة النشاط الفلاحية، فتضاريس تربة الجماعة، تتنوع على تربة الترس وتشكل نسبة 72% (7620 هكتار)؛ تربة الدهس-الحرشة يأتي هذا النوع في المرتبة الثانية من حيث المساحة، إذ يشكل ما نسبته 22.3% (2350 هكتار)؛ تربة الحمري، هذا نوع من التربة لا يشكل سوى 4.5% من مساحة الجماعة (400 هكتار)؛ تربة البيضاء والرمل، لا تتجاوز ما نسبته 0.4% (50 هكتار).

وكما هو واضح من خلال المعطيات، تتوفر جماعة توغيلت على ما يزيد 94 بالمئة من الأراضي التي تتوفر على تربة ذات جودة صالحة لمزاولة النشاط الفلاحي-الزراعي، وعلى ضوء المعطيات المناخية، حيث جماعة توغيلت معروفة بمناخ متوسطي، مع معدل درجة حرارة في حدود 18° درجة، ويعرف مجال المنطقة تساقطات موسمية مهمة تقدر بحوالي 480 مل. ومن عناصر القوة المجالية الطبيعية لجماعة توغيلت، مرور شريط كل من نهر سبو من الجهة الجنوبية. ومن الجهة الشمالية واد ورغة، ما يجعل الجماعة تتوفر على موارد مائية مهمة، ومن المؤكد أن كل من واد ورغة ونهر سبو يشكل البعد الاستراتيجي للفلاحة بالجماعة. مع اعتبار ضفتي النهر والواد من الأماكن الطبيعية الجميلة التي تتواجد في الجماعة²⁹. فمن شأن استغلال واستثمار هذه المعطيات الطبيعية بحكمة، عبر تطوير القطاع الفلاحي والزراعي بالخصوص، أن يساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لسكان الجماعة، ويعطي دفعة قوة لعملية الإنتاج المحلي على صعيد الجماعة.

ت- الأراضي الصالحة للزراعة

تقدر نسبة الأراضي الصالحة للزراعة على صعيد جماعة توغيلت بـ 80.89% من مجموع المساحة (12980 هكتار). وتنقسم الأراضي الصالحة للزراعة إلى أراضي مسقية وأخرى بورية؛ تبلغ مساحة الأراضي البور 9300 هكتار، ما نسبته 71.64%. بينما تشكل الأراضي المسقية مساحة 1200 هكتار. ويلاحظ حسب هذه المعطيات أن نسبة الأراضي الصالحة للنشاط الفلاحي والزراعي بالخصوص، هي في الامتداد البور. وبما أن معظم الأراضي البور على صعيد الجماعة، هي قريبة نسبيا من مجرى واد ورغة وسبو الذي يجريان في حدود الجماعة، فيمكن أن يتحول المدار البور للمدار الأرض السقوية لو تم الاستثمار في البنية التحتية لتجهيز أراضي البور بشبكة السقي. وهذا ما سيوفر إمكانية تحويل معظم الأراضي الصالحة للزراعة بجماعة توغيلت إلى زراعة

28 - مونوغرافية جماعة توغيلت (2015): (جماعة توغيلت)

29 - مونوغرافية جماعة توغيلت 2015



عصرية تعتمد على السقي وتزرع منتوجات أكثر مردودية من النشاط الزراعي الذي يعتمد على التساقطات الموسمية للأمطار.

2- جماعة توغيلت: نمو ديمغرافي سريع ووضع اقتصادي هش

أ- الأصل الاجتماعي القبلي

يبدو أن تحديد الأصل القبلي لسكان جماعة توغيلت، لا يتأتى إلا بالرجوع إلى الدراسات التاريخية التي تناولت الاستقرار البشري في منطقة الغرب³⁰. بناء على تلك الدراسات وحسب مصادرها التاريخية، جدور الساكنة جماعة توغيلت تعود إلى قبيلتي بني مالك الجنوبية وسفيان الشرقية. ومن الجدير بالإشارة حول تسمية جماعة توغيلت، سميت بهذا الاسم نسبة لتل يقابل مركز الجماعة من ناحية الشرق يطلق عليه توغيلت. في العلوم الاجتماعية والإنسانية عموماً، يشكل اسم المجال حقلاً دلاليًا؛ دال ومدلول على عنصر ثقافي مهم يمكن من خلاله، استنطاق المجال من حيث الاسم، وتظل الطوبونيميا، أحياناً الملجأ الوحيد للدارس ليعطي تفسيراً مقنعاً ومنطقيًا لكثير من التسميات التي أطلقت على أماكن بعينها، وتستمد معناها من دلالتها في المتداول من لغة ساكني المجال³¹.

ب- الخصائص الديمغرافية بجماعة توغيلت

تتكون جماعة توغيلت من 31 دوار، حسب تصنيف دراسة المندوبية السامية للتخطيط (RGPH2014)، تتباين فيما بينها من حيث نوعية الدوار بين دوار مجزأ ومجمع. وحسب المعطيات الإحصائية عرفت جماعة توغيلت دينامية ديمغرافية تباينت فيها نسبة النمو الديمغرافي. فحسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014 بلغ عدد سكان جماعة توغيلت 14764 نسمة بكثافة سكانية 113. في حين وصل عدد الاسر إلى 2589 أسرة. بينما في إحصاء 2004، لم يكن يتجاوز عدد سكان جماعة توغيلت 14018 نسمة، وعدد أسر 2010. ومن خلال المشهد الديمغرافي بجماعة توغيلت ما بين سنة 1994 إلى سنة 2014، يتبين أن الجماعة عرفت تحولات ديمغرافية من حيث عدد السكان، تقدر بزيادة 3327 نسمة.

30 -المصطفى البوعناني(2008): "الاستقرار البشري في منطقة الغرب بين التوجهات الرسمية والمعطيات الظرفية والطبيعية من

أواخر القرن 6/12م إلى أواخر القرن 13/19م". مجلة الجمعية المغربية للبحث التاريخي. عدد 5- 6.

31 الحسن الغرايب(2019): "قراءة طوبونيميا لباي أفريقيا بحاضرة فاس الإدريسية"، أسطور، العدد9، ص 29.

اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم



جدول 01: تطور عدد السكان بجماعة توغيلت

| سنة الإحصاء | عدد السكان | عدد الاسر | الكثافة السكانية |
|-------------|-----------------|-----------|------------------|
| 1994 | 13309 | 1821 | 88.11 |
| 2004 | 14018 | 2100 | 108.69 |
| 2014 | 14764 | 2589 | 113 |
| 2020 | 15356 (تقديرات) | ---- | ---- |

اعداد الباحث، المصدر: RGP1994-2004-2014

من خلال المعطيات الواردة في الجدول، يلاحظ أن ساكنة الجماعة عرفت نموا مطرد، من المحطة الإحصائية 1994، إلى المحطتين اللاحقتين؛ 2004، و2014. فقد زاد عدد ساكنة الجماعة من سنة 1994 إلى سنة 2004 ب709 نسمة، بينما من سنة 2004 إلى 2014 بزيادة 746 نسمة. وتعد عوامل النمو الديمغرافي في الجماعة إلى عاملين الزيادة في عدد الولادات وقلة في عدد الوفيات.

3- جماعة توغيلت وخصائصها الاقتصادية والسكنية

أ- النشاط الاقتصادي: الفلاحة المعيشية ركيزة الاقتصاد المحلي

يقوم الاقتصاد الريفي المحلي لجماعة توغيلت على القطاع الفلاحي³²؛ إذ تهيمن الفلاحة المعيشية، بشقها تربية الماشية والزراعة على المشهد الفلاحي في الجماعة، خاصة عند الفلاحين الذين يتوفرون على ملكيات محدودة ومجزأة. على العموم، تتسم الفلاحة بجماعة توغيلت، من خلال ملاحظة المزروعات والأدوات المستعملة فيها، ونوعية الماشية... بكونها فلاحة معيشية بامتياز مرتبطة بالظروف المناخية خاصة بالنسبة للفلاحين الصغار، فكلما كان الموسم الفلاحي مطيرا، وسجل نسبة من التساقطات المطرية تتزامن مع ما مع متطلبات الزراعة الموسمية، كلما كانت مردودية الموسم الفلاحي في أفق راد مصاريف الأساسية وارادات من شأنها أن تضمن الحد الأدنى من متطلبات الاسرة القروية التي توصف ملكيتها العقارية الزراعية بالصغر، والتجزئي. وتزداد حدة الفقر عند ساكنة الجماعة كلما عرف الموسم الفلاحي نكسة من النكسات الناجمة عن الجفاف أو الآفات الزراعية أو الاقتصادية التي يترتب عنها التضخم.. إلخ.

أ- معطيات حول تصنيف الدواوير وظروف السكن

حسب معطيات المندوبية السامية للتخطيط (إحصاءات 2014)، يعيش في جماعة توغيلت حوالي 2589 أسرة، موزعة على 31 دورا. ويلاحظ بخصوص عدد الاسر أنه عرف زيادة هامة خلال عشر سنوات الممتدة من سنة

32- من الأنشطة التي تساهم في النشاط الاقتصادي للساكنة هناك ممارسة النشاط التجاري المرتبط بالفلاحة، كتجارة في الماشية وامتھان الحرف كحرفة البناء والعمل في قطاعات الفلاحة ونحوها من الاشغال المتوفرة في المنطقة.

اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم



2004 إلى سنة 2014، تقدر هذه الزيادة بحوالي 489 أسرة، في حين لم تتجاوز زيادة خلال عشر سنوات الماضية الممتدة من سنة 1994 إلى سنة 2004، 279 أسرة. والجدير بالملاحظ أن عدد الاسر يختلف من دوار إلى آخر، بل هناك تباينات كبيرة من حيث عدد أسر في كل دوار؛ فهناك 23 دوار بجماعة توغيلت لا يتعدى عدد الاسر فيها 100 أسرة. بينما هناك 6 دواوير يتراوح عدد الاسر بها بين 100 و200. في حين نجد دوارا واحدا يتراوح عدد الاسر به بين 200 و300، وهناك حالة دوار واحد الذي يتجاوز عدد الاسر به أكثر من 401 أسرة. ومن حيث نوعية الدواوير، بين دوار مجزأ ودوار مجمع، فهناك 16 دوارا من نوع الدواوير المجمعة، و15 دوار مجزأ وتختلف ظروف عيش ساكنة بجماعة توغيلت من دوار إلى آخر.

جدول 03: بعض المؤشرات حول ظروف سكن بجماعة توغيلت

| مؤشرات | النسبة |
|--|--------|
| نسبة الأسر المرتبطة بشبكة الماء الصالح للشرب | 16.49 |
| نسبة الأسر المرتبطة بشبكة الكهرباء | 93.59 |
| نسبة الأسر المرتبطة بشبكة عمومية لتصريف المياه المستعملة | 1.27 |
| نسبة الأسر التي تستعمل حفرة صحية لتصريف المياه المستعملة | 69.83 |
| المسافة المتوسطة عن أقرب طريق معبدة بالوسط القروي | 1.37 |

المندوبية السامية للتخطيط (RGPH2014)

من خلال جدول الخدمات الأساسية، الذي يقدم مؤشرات عن ظروف السكن المحيطة بساكنة جماعة، يبدو أن الخدمة الأساسية التي تجاوزت استفادة منها الساكنة بأزيد من 93 بالمائة هي خدمة الكهرباء، بينما خدمة الماء الشروب لم تتجاوز 16.5 بالمائة، وكل المؤشرات في الجدول تدل على مطلب تعميم التجهيزات الأساسية والبنية التحتية الضرورية.

ب- تحولات السكن الريفي بجماعة توغيلت

عرف نوع السكن بجماعة توغيلت تحولا نوعيا من حيث نوع مواد البناء المستعملة، فقد عرف البناء بمواد الاسمنت المسلح طفرة خلال العقود الأخيرة، حيث أصبح هو السائد بعدما كانت المنازل المبنية بالتراب والقصدير هي النوع الطاغي إلى حدود مطلع الألفية. وحسب الملاحظة الميدانية هناك مجموعة من الدواوير التي بات فيها مشهد البناء بالمواد الهشة كالقصب والاعمدة والتراب محدود، أي تراجع بنيات السكن المبنية بالتراب. واجمالا ينتشر بالمجال الترابي لجماعة توغيلت عدة انواع من السكن حسب ما جاء في نتائج الاحصاء لسنة 2014 والتي، عرفت تحولا كبير كما يوضح الجدول التالي:

جدول 04: نوع السكن بجماعة توغيلت

اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم



| نوع السكن بجماعة توغيلت ب% | | | | | | |
|----------------------------|-------------|---------------|------|-------|------|------|
| سكن بدائي | سكن قروي | دار مغربية | شقق | فيلات | آخر | |
| 26.02 | 64.89 | 7.52 | 0.00 | 0.00 | 1.57 | 1994 |
| 0.3 | 73.1 | 23.5 | 0.00 | 0.00 | 3.00 | 2004 |
| -- | -- | -- | 0.00 | 0.00 | -- | 2014 |

المصدر: مونغرافية الجماعة، و(RGPH2014)

حسب الجدول أعلاه، يتبين لنا أن هناك تحول ملحوظ من البناء الهش والبدائي الذي تستعمل فيه المواد الهشة، إلى البناء بالاسمنت المسلح، ويأتي هذا التحول نتيجة عوامل عدة من بينها، عدم استجابة البناء الهش لمطالب الاسرية في السكن، وعدم توفيره لمجموعة من الخصائص التي يوفرها البناء بالاسمنت المسلح، كما يعبر هذا التحول عن نوع من التمكّن الاقتصادي الذي سمحت به الظروف الاقتصادية، حيث توفر على منزل مبني بالأسمنت شكل من أشكال الدالة مجاليا على مدخول من شأنه أن يوفر توفير بناء مسكن بالاسمنت المسلح الذي تتطلب كلفة بناء أكثر من ضعف البناء بالمواد الهشة. بالإضافة إلى هذا الذي أشرنا له، فسيرورة بناء متجهة في هذا الاتجاه.

ثالثا-نتائج مسح عمليات الهجرة الداخلية بجماعة توغيلت

1- المعطيات الأولية

بإحدى ذي بدء، في إطار التعريف العام للمهاجر حسب مقاربة إحصاء العام للسكان والسكنى الذي تقوم به المندوبية السامية للتخطيط: "المهاجر، هو كل شخص هاجر من مكان عيشه إلى مكان آخر واستقر فيه لمدة تزيد عن 6 أشهر، بنية الهجرة النهائية"³³. ومن خلال أرضية تعريف المهاجر. نظرا لغياب المعطيات الإحصائية بجماعة توغيلت حول عمليات الهجرة التي تمت منها وإليها سنقوم بمسح أربع دواوير من الجماعة لمعرفة عدد عمليات الهجرة التي تمت خلال العقود الأخيرة، ووجهات ومسارات مكان الوصل، ومعرفة طبيعة هذه الهجرة هل هي ريفية ريفية أم ريفية حضرية؟

والجدير بالذكر أن عينة هذا المسح سنأخذ عينة تمثيلية وشبه متصلة وقريبة مجاليا، وهي كل من دوار أولاد لحمر، ودوار اشتاونة، ودوار أجمامعة، ودوار طكاكعة. وسنقوم بعملية مسح عمليات الهجرة التي تمت بكل دوار على حدة من خلال مسح بمتغير المنازل أو لنقل "الخيمة"، هذا المفهوم المحلي هو الأكثر استخداما في المنطقة،

33 -موسى كرزازي(2004): مناهج البحث في الأرياف، ص46.

اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم



ومن المعلوم من الناحية التاريخية³⁴. تعد الخيمة من أنواع المساكن التي كانت تستعمل عند بعض المجتمعات وخاصة المجتمعات الرحالية، لكن الخيمة في استعمال الاجتماعي المغربي-القروي، فهي لها معنى اجتماعي واضح المعالم في الثقافة القروية، فيقصد بها: الدار، المنزل، العائلة، أو "الكانون"³⁵. ومنه يقال خيمة فلان بن فلان، أي عائلة فلان بن فلان أو دار فلان بن فلان أو منزل فلان بن فلان... إلخ. وما يزال هذا المصطلح يستعمل في قرى المجال المدروس. ومن الجدير بالإشارة، أن يكون تحت سقف الخيمة/المنزل أسرة واحدة (الاسرة النووية) أو عائلة تتكون من مجموعة من الأسر (الاسرة الممتدة).

وعلى ضوء تقديم إحاطة بالعينة المدروسة، لا يفوتنا هنا الإشارة إلى أن العينة المختارة للمسح (الدواوير الأربعة)، تمت وفق الاعتبارات الآتية:

- كون هذه الدواوير جاءت على محور واحد وبينها متصل؛ فحسب الملاحظة الميدانية والتموضع المجالي لكل دوار، يمكن اعتبار هذه العينة كتلة واحدة؛ فالمسافة الفاصلة بين كل دوار لا تتجاوز 2 كلم، حيث تتواجد هذه الدواوير على محور الطريق الجهوي الرباط بين مركز الخنيشات والطريق الوطني رقم 13، في حدود مسافة 5 كلم. صورة 01: صورة جوية لدواوير العينة المدروسة بجماعة توغيلت



34 - عبد الجليل حليم (2004): "الخيمة"، معلمة المغرب (ج12)، (سلا: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 2004)، ص 3878.

(35) - الفقيه الإدريسي (2004): "الكانون"، معلمة المغرب (ج20)، ص 6728.



اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم

صورة جوية لكل من دوار أولاد لحمر، اشتاونة، الطكاكة، اجمامعة: اعداد الباحث، المصدر: Google Eart، تاريخ التقاط الصورة 2021

كما يعود اختيار هذه العينة إلى اعتبار الدواوير الأربعة تشكل كتلة ديمغرافية مهمة من ساكنة جماعة توغيلت، أي تشكل ما مجموعه 4688 نسمة، أي ما نسبته و32%، من مجموع ساكنة جماعة توغيلت، في حين مجموع عدد أسر هذه العينة حوالي، 589 أسرة، من مجموع عدد أسر جماعة توغيلت الذي بلغ 2589 أسرة، أي ما يشكل ما نسبته 33.2%، من مجموع نسبة الاسر بجماعة توغيلت.

جدول 05: خصائص دواوير العينة المدروسة

| اسم الدوار | نوعية الدوار | عدد السكان | عدد الأسر |
|--------------|----------------------------|------------|-----------|
| اولاد لحمر | دوار مجزاً | 2,170 | 402 |
| اشتاونة | دوار مجمع | 812 | 139 |
| اجمامعة | دوار مجزاً | 350 | 69 |
| الطكاكة | دوار مجزاً | 1,356 | 249 |
| مجموع | -- | 4688 | 859 |
| جماعة توغيلت | دواوير مجزأة/ دواوير مجمعة | 14764 | 2589 |

المصدر: RGP2014

2- نتائج الدراسة

أ- عمليات الهجرة التي تمت في العينة المدروسة

بالرجوع إلى نتائج الدراسة الميدانية وحسب العينة المدروسة، وعلى ضوء متغير الخيمة، فقد بلغ عدد المنازل التي شملها المسح: 671 منزل (خيمة)، وبعد تفريغ ورقة المسح تم الحصول على النتائج الآتية.
جدول 06: مسح عمليات الهجرة، لكل من دوار: أولاد لحمر، أشتاونة، اجمامعة، طكاكة

| المؤشرات | المجموع |
|--|-----------|
| مجموع عدد المنازل التي شملها المسح | 671 |
| مجموع عدد المنازل التي عرفت حركة الهجرة | 217 |
| مجموع عدد الأفراد المهاجرين | 765 |
| مجموع عدد الاسر المهاجرة | 205 |
| الفترة التاريخية لبداية الهجرة حسب المسح | 1964-2021 |

المصدر: مسح البحث الميداني 2021



اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم

يقدم الجدول رقم 6، معطيات نتيجة المسح الذي شمل 671 منزل من العينة المدروسة، وتبين خلال تفريغ النتائج أن 32.33 بالمئة من مجموع المنازل التي شملها المسح عرفت حركة الهجرة الداخلية. ترتب عنها هجرة داخلية، لـ 205 أسرة. ويقدر إجمالي عدد من هاجروا 765 شخص.

ب- حركة الهجرة الداخلية في تراب الجماعة

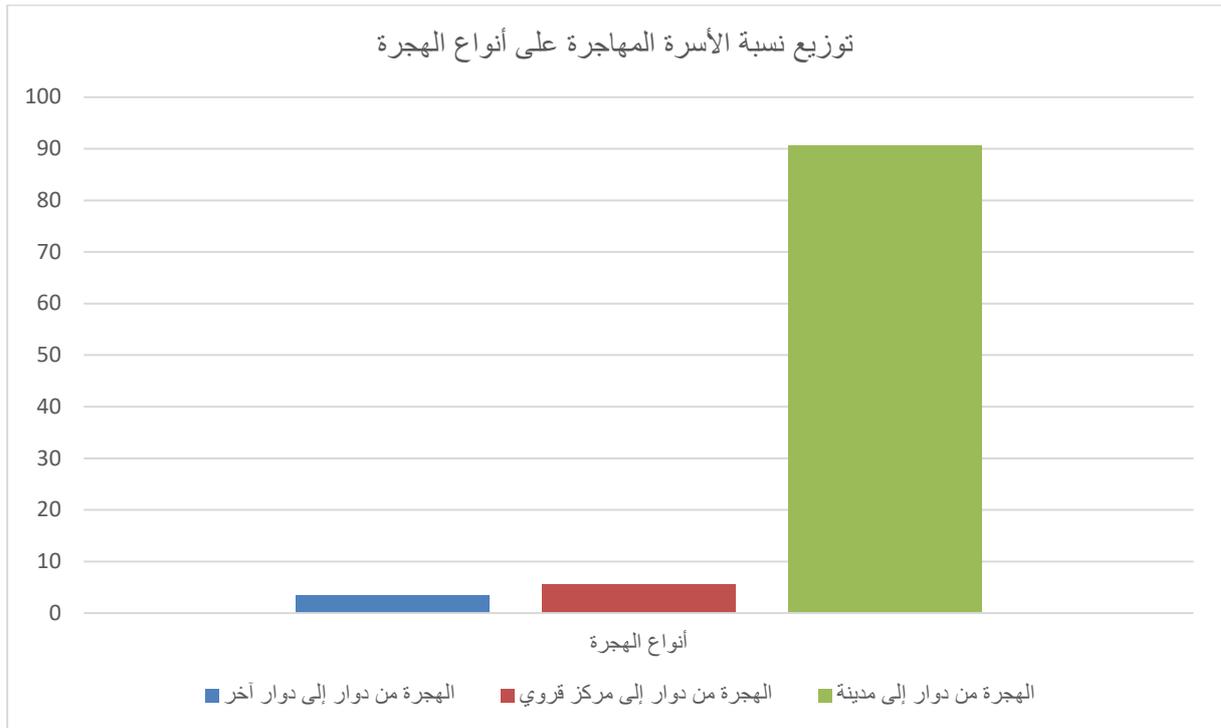
تعرف مسارات الهجرة الداخلية ثلاث مسارات في وسط الإقامة بالمجالات القروية، ثلاث مسارات، إما من قرية إلى قرية، أو من قرية إلى مركز قروي-حضر، أو من القرية إلى مدينة إقليمية أو جهوية. وعلى ضوء مسارات الهجرة في المجال الترابي المغربي، تبين حسب عملية الهجرة الداخلية بكل من دوار: أولاد لحمر، أشتاونة، اجمامعة، طكاكعة، الأنواع التالية:

✓ الهجرة الريفية الريفية، أي من دواوير الأربعة إلى قرى أخرى؛ بلغ عدد الاسر المهاجرة من أولاد لحمر، أشتاونة، اجمامعة، طكاكعة إلى قرى أخرى ما عدده 7 أسر، وبمجموع عدد أفراد بلغ 40 نسمة؛

✓ الهجرة الريفية إلى مركز قروي/حضري، أي من دواوير الأربعة إلى مراكز القروية: بلغ عدد الاسر المهاجرة من أولاد لحمر، أشتاونة، اجمامعة، طكاكعة إلى مراكز القروية ما عدده 12 أسر، وبمجموع عدد أفراد بلغ 47 نسمة؛

✓ الهجرة الريفية الحضرية من دواوير الأربعة إلى مدن صغيرة أو متوسطة أو كبيرة: بلغ عدد الاسر المهاجرة من أولاد لحمر، أشتاونة، اجمامعة، طكاكعة إلى المدن المغربية الإقليمية والجهوية ما عدده 183 أسرة، وبمجموع عدد أفراد بلغ 666 نسمة.

مبيان 01: توزيع الاسرة المهاجرة على أنواع حركة الهجرة



المصدر: مسح البحث الميداني 2021



اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم

كما و واضح من خلال المبيان، أن نوع الهجرة الداخلية الذي عرف إقبالا كبيرا و الهجرة من القرية إلى المدن، حيث تجاوزت نسبة عمليات الهجرة الداخلية ما نسبته 90 بالمئة، في حين لم تتجاوز نسبة كل من الهجرة من قرية إلى قرية أو من قرية إلى مركز نسبة 10 بالمئة. وهذه النتائج تتماشى مع حركة الهجرة الداخلية العامة في المجال المغربي التي إنطلقت من ثلاثينيات القرن الماضي، حيث كان مسار الهجرة من القرية إلى مدينة. والعامل الأول لاختيار المدينة بدلا عن باقي الاختيارات، وأن المدينة من تتوفر على التجهيزات والخدمات الأساسية، وهي من يمكن أن توفر سوق الشغل الذي يعد من المتغيرات الأساسية في حركة الهجرة. فماذا سيمنع معيل أسرة ليس عنده عمل قار، ولا يتوفر محيطه سكني على بعض الخدمات الأساسية مثل طرق ومسالك، والماء الشروب... أن يهاجر للمدينة التي هي نسبيا أحسن حال من حيث التجهيزات الأساسية.

ت- خصائص عملية الهجرة المتعلقة بحالة كل دوار على حدة

يوضح الجدول أعلاه، تفاصيل عملية الإحصاء والجرد التي تم الاشتغال عليها ميدانيا، وهي تقدم معلومات مفصلة عن عملية الإحصاء والجرد لكل دوار على حدة
جدول 07: عملية الهجرة المتعلقة بحالة كل دوار على حدة

| المؤشرات | دوار أولاد لحمر | دوار اشتاونة | دوار اجمامعة | دوار طكاكعة | المجموع |
|--|-----------------|--------------|--------------|-------------|-----------|
| مجموع عدد المنازل التي شملها المسح | 332 | 112 | 44 | 183 | 671 |
| مجموع عدد المنازل التي عرفت حركة الهجرة | 148 | 18 | 11 | 40 | 217 |
| مجموع عدد الأفراد المهاجرين | 537 | 82 | 39 | 107 | 765 |
| مجموع عدد الاسر المهاجرة | 140 | 23 | 10 | 32 | 205 |
| الفترة التاريخية لبداية الهجرة حسب المسح | 1964-2021 | 1995-2021 | 1980-2021 | 1980-2021 | 1964-2021 |

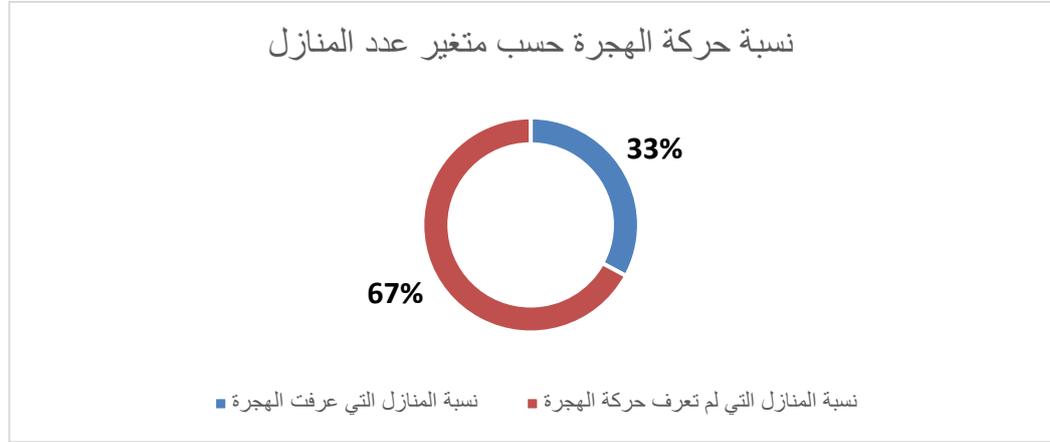
المصدر: مسح البحث الميداني 2021

من خلال التحليل الإحصائي للمسح، يتبين لنا أن هذه العملية (المسح) شملت جل المنازل بكل دوار على حدا. وقد بلغت نسبة المنازل التي عرفت حركة الهجرة السكنية 32.34%، أي 217 منزل تم احصاءه عرف هذا النوع من الهجرة. وسجل دوار أولاد لحمر من حيث هجرة عدد الاسر، أكثر عددا وهذا يتماشى مع كون الدوار وأكبر دوار على الصعيد الترابي لجماعة توغيلت من حيث عدد الاسر والسكان. إذ يقدر عدد الاسر المهاجرة من الدوار

اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم



بمقدار دوار متوسط الحجم من جماعة توغيلت. وحسب النتائج، فتفسير تفاوت عدد الاسر المهاجرة، من دوار إلى دوار يعود بالأساس إلى عامل حجم الدوار في ذاته.
مبيان 02: نسبة حركة الهجرة حسب متغير عدد المنازل



اعداد الباحث، المصدر: المسح الميداني 2021

كما هو، واضح من خلال المبيان، أن نسبة حركة الهجرة حسب متغير المنازل، ظاهرة طرقت 33 بالمئة من المنازل في العينة المدروسة. ويمكن تفسير هذه النتيجة بإرجاعها للأمر التالي:

- عدم وجود ملكية عقارية زراعية من شأنها أن تضمن العيش والسكن في القرية؛
- النقص في الخدمات الأساسية والبنية والتجزيات التحتية؛
- عامل الوظيفة في القطاع العام أو الخاص الذي يملي على الموظف السكن بالقرب من المركز الذي يعمل فيه.

وفيما يلي، نقدم خصائص حركة الهجرة الداخلية، والإقامة حسب متغير الاسرة ومجموع الافراد حسب كل دوار من العينة المدروسة على حدة.

مبيان 03: نسبة حركة الهجرة حسب حالة كل دوار على حدة

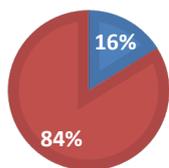




اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم

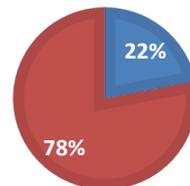
حركة الهجرة بدوار اشتاونة

- نسبة المنازل التي عرفت الهجرة
- نسبة المنازل التي لم تعرف حركة الهجرة



حركة الهجرة بدوار طكاكعة

- نسبة المنازل التي عرفت الهجرة
- نسبة المنازل التي لم تعرف حركة الهجرة



المصدر: المسح الميداني 2021

يبدو واضحا من خلال المبيانات الأربع، أن نسبة 44 بالمائة في دوار أولاد لحمر، تليها حركة الهجرة بدوار أجمامعة، يأتي دوار طكاكعة في المرتبة الثالثة بنسبة 22 بالمائة. وفي الرتبة الرابعة حل دوار اشتاونة بنسبة 16 بالمائة.



اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم

خاتمة:

من خلال عملية المسح التي شملت أربعة دواوير من جماعة توغيلت، يتبين أن هذا المحور السكاني من منطقة الجماعة الترابية، عرف حركة هجرة داخلية بحجم هجرة دوار يتكون من 200 أسرة وعدد سكان يقدر بأزيد من 600 نسمة. بخصوص حركة الهجرة في العينة المدروسة، وجماعة توغيلت عموما، لا يمكن ارجاعها إلى عامل واحد، لأن ظروف العيش وحالة الفقر تختلف من دوار إلى دوار، والقاسم المشترك بين جل الدواوير هي حالة البنية التحتية والتجيزات الأساسية حيث مظاهر النقص مشتركة مع فارق عمق النقص. من هذا الوضع العام، والخاص بدواوير جماعة توغيلت اتجهت حركة الهجرة من القرية إلى المدينة بشكل قوي، شكلت هذا النوع من الهجرة هو الاتجاه العام في الحالات المدروسة. مع فارق عدم تجاوز حركة الهجرة في أعلى حالتها المتجلية في دوار أولاد لحمر 40 بالمئة من المنازل التي عرفت حركة الهجرة، بينما 60 بالمئة من المنازل لم تعرف حركة هجرة داخلية. وأخيرا، إذا اعتبرنا أن حركة الهجرة بتراب الجماعة هي خارج وصف "نزيف الهجرة الحاد"، فما الذي يمنع من عدم الوصول لحالة الهجرة الحادة؟ أليس المدخل هو تعزيز وتمكين الاجتماعي والاقتصادي للسكان القروية_ عبر الاستثمار في البنية التحتية وتوفير وتوزيع الخدمات الأساسية والحد من التفاوتات بين دواوير الجماعة، والتدخل لخلق عمل تعاوني من شأنه تعزيز عملية التشغيل الذاتي؟

اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم



لائحة المصادر والمراجع

- الادريسي، الفقيه، "الكانون"، معلمة المغرب (ج20)، (سلا: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 2004).
- إزنا، هيلدبرت. الجيز الجغرافي، ترجمة محمد إسماعيل الشيخ، (الكويت، مطبوعات جامعة الكويت، 1994).
- أوزي، أحمد. منهجية البحث وتحليل المضمون، طبعة 2، (المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، 2000).
- بدوي، أحمد زكي. معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية انجليزي فرنسي عربي، المجلد 21، (بيروت: مكتبة لبنان).
- بركات، حليم. المجتمع العربي في القرن العشرين، طبعة 1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000).
- البوعناني، المصطفى. "الاستقرار البشري في منطقة الغرب بين التوجهات الرسمية والمعطيات الظرفية والطبيعية من أواخر القرن 6هـ/12م إلى أواخر القرن 13هـ/19م". مجلة الجمعية المغربية للبحث التاريخي. عدد 5-6 / 2007-2008.
- جورج، بيار. معجم المصطلحات الجغرافية، ترجمة حمد الطفيلي، الطبعة 2، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والنشر، 2002).
- حبيب، عالية آخرون. علم الاجتماع الريفي، طبعة 2، (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2011).
- حليم، عبد الجليل، "الخيمة"، معلمة المغرب (ج12)، (سلا: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 2004).
- حواش، محمد. البادية المغربية وعلاقتها بالمدينة خلال ثلاثينيات، في مؤلف جماعي: البادية عبر التاريخ، (الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1998).
- الدستور المغربي، المنشور بالجريدة الرسمية، عدد 5964، سنة 2011.
- غدنز، أنتوني. علم الاجتماع (بمساعدة كارين بيردسال، (مع مداخلات عربية))، ترجمة فايز الصياغ، طبعة 4 (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005).
- الغرايب، الحسن. "قراءة طوبونيمية لباب أفريقيا بحاضرة فاس الإدريسية"، أسطور، العدد 9 (يناير 2019).
- فياض، هشام نعمة فياض. "مفاهيم نظرية في الهجرة السكانية: دراسة تحليلية مقارنة"، عمران، العدد 26، المجلد السابع، 2018.



اتجاهات حركة الهجرة الداخلية من الوسط القروي: حالة أربعة دواوير بجماعة توغيلت بإقليم سيدي قاسم

- كرزازي، موسى. تهيئة الأرياف وتنميتها في اطار الجهوية المتقدمة بالمغرب، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية-الرباط، عدد37، المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية-الرباط، 2019.
- كرزازي، موسى. مناهج البحث في الأرياف من خلال تطبيقات حول الهجرة، ورد في "مناهج البحث في الوسط الريفي" -تنسيق موسى كرزازي ومحمد ايت حمزة، سلسلة ندوات ومناظرات رقم113،(الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،2004).
- المالكي، عبد الرحمن. "السوسيولوجيا الكولونيالية أمام ظاهرة الهجرة القروية في المغرب"، عمران، العدد 17، المجلد الخامس، 2016.
- المالكي، عبد الرحمن. الثقافة والمجال: دراسة سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب، طبعة 1، (فاس، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية، 2015).
- موقع الأمم المتحدة، على الرابط التالي: <https://www.un.org/ar/global-issues/migration>
- مونوغرافية جماعة توغيلت 2015(جماعة توغيلت).
- الناصري، محمد. "التمددية وتطور المدن العربية الإسلامية"، مجلة آفاق، العدد 58(المغرب، 1996).
- نتائج الإحصاء العام للسكان، أنظر موقع المندوبية السامية للتخطيط: https://www.hcp.ma/Population-demographie_r.html513
- ورياشي، قيس مرزوق. التراتبات الإجتماعية والتراتبات المجالية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 10 "تطور العلاقة بين البوادي والمدن في المغرب العربي"، (الرباط، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1988).
- يسيني، ياسين. "شباب الاحياء الصفيحية في المغرب التمييز والوصم واستراتيجيات المقاومة: دراسة حالة "دوار الصهد" في مدينة تمارة"، عمران، العدد 34، المجلد التاسع، (خريف 2020).